مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثالثة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٩٤ الى الآية ٢١١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الثالثة والعشرون من برنامج قرآننا والكلام متواصلٌ في بيان معاني سورة البقرة، آخر آية وقفت عندها هي الآية الثالثة والتسعون بعد المئة من آيات سورة البقرة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَاتِلوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وآخر أية ذكرتها ما جاء في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في بيان أفقٍ من أفاق هذه الآية حيثُ كانت الإشارة في الروايات إلى أن الآية الكريمة تشير إلى زمان ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾ نفس المعنى الذي تردد في أكثر من آيةٍ من آيات الكتاب الكريم ﴿هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ هذا المعنى الذي تردد في ثلاث آياتٍ من آيات الكتاب الكريم هو نفسهُ الإشارة إليه في هذه الآية ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الروايات أشارت إلى أن المراد من الظالمين هنا هم ذراري قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقد تلوت على مسامعكم جانباً من هذه الروايات، فقلت هذا أفقٌ من افاق الآية وإلا ففي الآية أكثر من أفق.

الآية التي بعدها ﴿الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعتَدَى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدَى عَلَيكُم وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾ الحديث هنا عن أن المشركين لو اعتدوا عليكم وبدأوكم القتال في أحد الأشهر الحرم وأن المسلمين كانوا يرون أن دفعهم لا يكون إلا بالقتال في الأشهر الحرم فحينئذٍ يُقاتلون في الأشهر الحرم ﴿الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ﴾ كما مر علينا في آية القصاص ﴿الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبدُ بِالعَبدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾ كذلك ﴿الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ المُقاصة هي المماثلة ﴿الشَّهرُ الحَرَامُ بِالشَّهرِ الحَرَامِ﴾ فإذا كان الاعتداء وكان ابتداءُ القتال في الشهر الحرام فيحل

للمسلمين أن يقاتلوا في الشهر الحرام لأن هؤلاء قد انتهكوا حرمة الشهر فلا حرمة لهم، نحن عندنا في الأحكام الشرعية مثلاً إذا رجل قتل رجلاً خارج الحرم وجاء فاستجار بالحرم خارج الحرم خارج دائرة الحرم قتل رجلاً آخر فاستجار بالحرم دخل إلى الحرم هل نستطيع أن نقيم عليه القتل أن نقتله أن نقيم عليه القصاص لا نستطيع الشريعة تقول يُضيَّق عليه تُضيَّق عليه المعاملة حتى بسبب هذا التضييق في المعاملة يخرج من الحرم حتى يقام عليه الحد يقام عليه القصاص لكن لو أن رجلاً داخل الحرم قتل رجلاً آخر يُقتل لأنهُ انتهك حرمة الحرم فلا حرمة لهذا الرجل بسبب انتهاكه لحرمة الحرم، هذا الحكم في قضية جزئية نفس الحكم أيضاً يكون في القضية الكبيرة إذا كان المشركون قد بدأوا المسلمين بالقتال في الأشهر الحرم، لذلك الآية تقول ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ القضية قضية قِصاص ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ كما يقاتلونكم في الشهر الحرام فإنه يحل لكم أن تقاتلوهم في الشهر الحرام قاتلوكم في الشهر الحرام وتجدون أن دفعهم وأن الانتصار عليهم يكون بمقاتلتهم في الأشهر الحرم فقاتلوهم في الأشهر الحرم.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمات جمعٌ لحرمة هذه الحرمة قد تكون حرمةً للشهر فيكون هذا الشهر من الأشهر الحرم قد تكون هذه الحرمة للمكان، المسجد الحرام، الحرم، الحرمة هو التقديس الحرمة هو المكان الذي له خصوصية معينة بحيث هناك جملة من الأمور لا يستطيع الإنسان أن يتعداها أو أن يفعلها في دائرة هذه الحرمة، الآية هنا تقول ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمات قصاص في أي مكان تنتهك الحرمة نستطيع أن نرد على ذلك الشخص الذي انتهك الحرمة أن نرد عليه بنفس الحال التي قد قام به أو قد فعلهُ، إذا كان الاعتداء في الأشهر الحرم يُرد عليه في الأشهر الحرم إذا كان الاعتداء داخل الحرم يرد عليه كذلك عند المسجد الحرام يرد عليه كذلك لأنه هو الذي انتهك الحرمة فلا حرمة له ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ قضية مقاصة قصاص، الآية أعتقد أن معناها واضح لا تحتاج إلى كثير شرح.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ اتقوا الله في أن تبتدئوا أنتم بالاعتداء أو أن تتجاوزوا حدود الاعتداء وإنما أن تردوا على المعتدي بمثل ما اعتدى عليكم، المراد هنا واتقوا الله، اتقوا الله في أنكم لا يحق لكم أن تبتدأوا أنتم بالاعتداء خصوصاً في الأشهر الحرم خصوصاً في الأماكن التي لها حرمة كالمسجد الحرام أو كالحرم وكذلك لو اعتدي عليكم بانتهاك هذه الحرمة ردوا ولكن ردوا بنفس مقدار الاعتداء فإن هذه الحرمات إنما تقع تحت هذا القانون:

﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ .

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ لأنكم إذا لم تردوا الاعتداء عليه فإنه سيتمادى وهذه قضية طبيعية، المعتدي الذي ينتهك الحرمات ويشرع ويبتدئ بالاعتداء إذا لم يتلقى رداً كالأمر الذي قام به فإنه سيتمادى في غيه وفي اعتدائه ﴿ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وأنا قلت المعنى الحقيقي للتقوى هي ولاية عليٍّ صحيح هذا المعنى الظاهر الالتزام بالواجبات الشرعية والانتهاء عن المحرمات الشرعية كما قال سيد الأوصياء أن يجدك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته، التقوى التي هي الورع أن يكف الإنسان عن المحارم وأن يأتي بما يريده الله منه هي هذه التقوى، هذا المعنى من التقوى هو المعنى المعروف عند المسلمين لكن المعنى الحقيقي المعنى الأعمق للتقوى هي ولاية عليٍّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قطعاً هذه المعاني العميقة للتقوى ما كان المسلمون يعرفونها، القلائل منهم أمثال سلمان أمثال عمار هؤلاء كانوا يعرفون هذه الحقائق.

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وانفقوا في سبيل الله هذا الانفاق للجهاد في سبيل الله لأن الآيات السابقة كانت تتحدث عن الجهاد تتحدث عن القتال الآية التسعون بعد المئة ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ إلى آخر الآية، الآية التي بعدها ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ هذه الآيات كلها تتحدث عن قتال عن دفاع عن جهاد والقتال والدفاع والجهاد يحتاج إلى الانفاق لذلك الآية هنا تتحدث عن الانفاق في سبيل الله عن الانفاق للجهاد ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ التهلكة هو المصير المجهول للإنسان، المصير الذي قد يودي به إلى الهلاك، التهلكة هو المصير المجهول المصير الذي لا يأمن الإنسان فيه عاقبة أمرِهِ ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أنفقوا أموالكم مؤازرةً لرسول الله مؤازرة للجهاد مؤازرةً للدفاع عن الإسلام أنفقوا هذه الأموال في سبيل الله ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ يعني أنكم لو لم تنفقوا فإنكم ستلقون بأيديكم بأنفسكم إلى التهلكة، الهلاك هنا في عدم الانفاق قد يتصور البعض أنه

لو أنفق أمواله في سبيل الله فإن ذلك قد يقودهُ إلى الخسارة قد يقوده إلى الهلاك ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وإن كان طبعاً عندنا في بعض الروايات في وجهٍ من الوجوه في هذه الآية أن الإنسان إذا أنفق فلا ينفق كل ما عنده وإنما فليكن من المقتصدين من المدبرين وإلا إذا أنفق كل ما عنده في سبيل الله حينئذٍ من الذي سينفق عليه، أن ينفق في سبيل الله أن يكون عنده الاستعداد أن يضحي بكل ما يملك ولكن في ضمن دائرة المنطق وفي ضمن دائرة المعقول وفي ضمن دائرة التدبير في بعض الروايات إن الله يحب المحسنين إن الله يحب المقتصدين، المقتصدين في الإنفاق ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ يعني أنكم لو لم تنفقوا في سبيل الله فإنكم تلقون بأيديكم إلى التهلكة.

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ أحسنوا في الإنفاق الإحسان في الإنفاق كما قلت قد يكون في بعض الأحيان في الاقتصاد في الإنفاق وفي تدبير الأمور وفي بعض الأحيان قد يكون الإحسان في الإنفاق أن الإنسان يضحي بكل ما عنده الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق من أفضل ما عنده، الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق ويعطي ما تكون له الحاجة والضرورة بنحوٍ أكثر، الإحسان في الإنفاق له صور عديدة قد يكون الإحسان في الاقتصاد في بعض الأحيان قد يكون الإحسان في التضحية بكل شيء في بعض الأحيان قد يكون الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق من افضل ما يحب ويعطي أحسن ما عنده وقد يكون كذلك الإحسان في الإنفاق هو من جهة بذل الأموال وإعطاء ما فيه الضرورة ما فيه الحاجة ما فيه الرغبة الشديدة الملحة ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

ثم الآيات تنتقل من حالة القتال والجهاد والإنفاق في هذا الطريق إلى الحج ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ هذه هي الآية السادسة والتسعون بعد المئة ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الحج واجبٌ على الإنسان مرة في عمره وكذلك العمرة واجبة على الإنسان مرة في عمره يجب على الإنسان المسلم أن يعتمر مرة في العمر العمرة الواجبة ويجب على الإنسان كذلك أن يحج الحجة الواجبة حجة

الإسلام، بالنسبة للذين حكمهم حج التمتع فإنهم يأتون بالعمرة مع الحج كما هو المعروف لأكثر المسلمين الذين يكون حجهم حج التمتع وهم البعيدون عن مكة البعيدون عن الحرم البعيدون عن المسجد الحرام، طبعاً عندنا في الروايات إن من تمام الحج وتمام الحج كمال الحج لقاء الإمام الروايات تقول – تمام الحج وكمال الحج لقاء الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه – طبعاً هذه الروايات ناظرة الى زمان أئمتنا حينما كان الشيعة يستطيعون أن يلتقوا بأئمتهم فالروايات تتحدث عن هذا المعنى أن من حكم الحج ومن منافع الحج ومن أسرار الحج هي لقي الإمام وتجديد العهد وتجديد الميثاق وتجديد اللقاء به صلوات الله وسلامه عليه على أي حالٍ نحن والآية وما فيها من تفاصيل وأحكام.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أتموا الحج والعمرة لله بكل مناسكها بكل شروطها أتموا الحج بكل مناسكهِ بكل أجزائه، وأتموا العمرة بكل مناسكها بكل أجزائها ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ لله أخلصوا في نيتكم في إتيانكم لحجكم ولعمرتكم ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ المراد هنا من الإحصار أو من الحصار إما أن يصاب الإنسان بمرض والمرض يعتقل الإنسان بحيث لا يستطيع أن يُتم حجه طبعاً الكلام هنا عن الذي أحرم من الميقات ودخل إلى الحرم وذهب إلى مكة وبعد ذلك أصابه ما اصابه من مرض وهذا المرض اعتقله بحيث لا يستطيع أن يُكمل المناسك بقدرته البدنية أو أن يكون هناك عدو قد منعهُ هناك مانع منعهُ هناك شيء منعه بحيث لا يستطيع أن يواصل الإتيان بأفعال الحج ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ في الحالة الطبيعية ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ في الحالة الطبيعية أن الإنسان بكامل صحتهِ ولا توجد هناك مشاكل لا توجد هناك معوقات تحول فيما بينه وبين الإتيان بالمناسك الكاملة للعمرة وللحج فالآية تقول أتموا مناسككم ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ لكن إذا كان هناك مانع كالمرض أو العدو ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ما تتمكنون أن تقدموا من الهدي هذا الهدي أن ترسلوه لكي يُذبح في موضعهِ أين يُذبح؟

يُذبح في منى ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ثم الآية تقول ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ إلى المكان الذي يذبح فيه الهدي إلى منى، الآية تتحدث عن حالتين: الحالة الأولى أن الإنسان قادر على الإتيان بكل المناسك ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الحالة الثانية إذا وقع الإنسان في حالة حصار المرض أو حصار العدو بحيث لا يستطيع أن يُتم المناسك فعليه أن يُرسل الهدي والمراد من الهدي الذبيحة شاة أن يُرسل شاة أو بقرة أي شيء لكن الآية تقول ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني ما استطاع أن يُرسله من

الهدي ولا يحق له أن يحلق رأسه حتى يبلغ الهدي إلى محله في زماننا هذا موجود الآن أجهزة الاتصال لكن مثلاً في الأزمنة القديمة هم يتفقون الجماعة الذين يأخذون هذا الهدي يقولون مثلاً نحن في الساعة الكذائية في الوقت الكذائي نصل إلى ذلك المكان فوفقاً لِما اتفق صاحب الهدي مع أولئك الذين يأخذون الهدي فيوصلونه إلى منى بحسب الميعاد الذي صار فيما بينهم يستطيع بعد الميعاد أن يحلق رأسه ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ أما الذي لا يستطيع أن يترك الشعر على رأسهِ هو يريد أن يحلق رأسه قبل أن يصل الهدي إلى محله إما لمرض هناك مرض في رأسه بحيث لا يستطيع أن يترك الشعر في رأسه لابد أن يحلق شعر رأسه أو به اذىً الأذى كما في الروايات هذا خصوصاً في الأزمنة القديمة يعني العرب في الأزمنة القديمة مثلاً في زمان النبي صلى الله عليه وآله مرَّ على أحدهم على أحد الأنصار لَمَّا كان في حجة الوداع النبي صلى الله عليه وآله وهو كعب بن عجرة فرأى أن الهوام القُمَّل يتناثر من رأسهِ فقال تؤذيك هوامك؟ قال بلى يا رسول الله فالنبي صلى الله عليه وآله أجاز له أن يحلق رأسه بسبب هذا الأذى الأجواء الحارة والأتربة وقلة الماء وعوامل أخرى وشظف العيش عوامل أخرى عديدة قد ينتشر القُمَّل والحشرات بعض أنواع الديدان في الشعر فتسبب له الأذى فالآية هنا تتحدث عن هذا وعن غيرهِ ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ فيجوز له أن يحلق رأسه حتى قبل أن يصل الهدي إلى محله لكن عليه أن يدفع فدية هذه الفدية في مقابل حلق شعر الرأس قبل أن يصل الهدي إلى محله ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ .

بحسب الروايات يعني من حلق شعر رأسه قبل أن يصل الهدي إلى محله لمرضٍ أو لأذىً لأي سببٍ من الأسباب فعليه أن يدفع فدية هذه الفدية إما صيام وفي الروايات هذا الصيام صيام ثلاثة أيام أو صدقة وفي الروايات أن الصدقة هذه إطعام ستة مساكين أو نُسُك والنسك في الروايات شاة يعني أن يذبح شاة ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ وحلق رأسه ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ إطعام ستة مساكين ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ يعني أن يذبح شاة ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ إذا أمنتم يعين فُكَّ عنكم الحصار كان هذا الحصار من المرض أو من العدو ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ باعتبار أن الإنسان أولاً للذين يحجون حج التمتع أولاً في البداية هو يعتمر ثم يتحلل يتمتع متعة الحج ماهي؟ أن الإنسان بعد العمرة يتحلل من إحرامهِ وبعد ذلك بعد ذلك بفترة يحرم للحج ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ

الهَدي﴾ فعليه أيضاً أن يقدم الهدي ﴿فَمَن لَّم يَجِد﴾ بالنسبة لهذا الذي ما وجد هدياً ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبعَةٍ إِذَا رَجَعتُم تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ هناك صيام على جزئين الجزء الأول أن يصوم ثلاثة أيام في الحج بحسب الروايات هو مخير إما أن يصوم ثلاثة أيام قبل العيد يعني يصوم اليوم السابع واليوم الثامن وهو يوم التروية واليوم التاسع وهو يوم عرفة إما أن يصوم هذه الأيام الثلاثة أو يصوم بعد أيام التشريق ثلاثة أيام ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبعَةٍ إِذَا رَجَعتُم﴾ وسبعة أيام يصومها عند أهلهِ ﴿تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّم يَكُن أَهلُهُ حَاضِرِي المَسجِدِ الحَرَامِ﴾ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُن أَهلُهُ: يعني ليس من سكان مكة ولذلك الآية هنا تتحدث عن حج التمتع وهذه هي الآية التي شرعت بشكل واضح لحج التمتع لأن الحج عندنا هناك حج القران وحج الإفراد وحج التمتع هذه الآية تتحدث عن حج التمتع التفاصيل هذه مذكورة في الرسائل العملية أو في كتب مناسك الحج وربما الذين وفقوا لحج بيت الله الحرام يعرفون هذه التفاصيل بشكلٍ عملي ثم تقول الآية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ التقوى مطلوبة في كل الأحوال.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ اتقوا الله في كل هذه الأجزاء في كل هذه التفاصيل بشكل سريع أمر على الآية ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمرَةَ لِلَّهِ﴾ بكل مناسكهما ﴿فَإِن أُحصِرتُم﴾ بسبب المرض أو بسبب عدو ﴿فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدي﴾ قدموا الهدي ﴿وَلَا تَحلِقُوا رُؤُوسَكُم حَتَّى يَبلُغَ الهَدي مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَو بِهِ أَذًى مِّن رَّأسِهِ﴾ يحق له يجوز له أن يحلق حتى وإن لم يكن قد بلغ الهدي محله لكن عليه أن يدفع فدية ﴿فَفِديَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَو صَدَقَةٍ﴾ إطعام ستة مساكين ﴿أَو نُسُكٍ﴾ شاة ﴿فَإِذَا أَمِنتُم﴾ إذا أرتفع الحصار لا توجد هناك مشكلة ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ إِلَى الحَجِّ﴾ اعتمر ثم حل الإحرام تمتع ثم أحرم إلى الحج فعليه أن يقدم الهدي ﴿فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدي فَمَن لَّم يَجِد﴾ إذا لم يكن عنده المال الذي يشتري به الهدي ﴿فَمَن لَّم يَجِد فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ﴾ إما ثلاثة أيام قبل العيد السابع والثامن والتاسع وأما ثلاثة أيام بعد أيام التشريق.

أيام التشريق هي اليوم الحادي عشر الثاني عشر الثالث عشر من ايام ذي الحجة باعتبار اليوم العاشر هو يوم العيد الأيام الثلاثة التي تأتي بعد يوم العيد هي هذه التي تسمى بأيام التشريق ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ

﴿وَسَبعَةٍ إِذَا رَجَعتُم﴾ إلى موطنكم ﴿تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّم يَكُن أَهلُهُ حَاضِرِي المَسجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّه﴾ التقوى مطلوبة في جميع الأحوال ﴿وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ الآية التي بعدها ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ﴾ ما المراد من الآية هنا ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ﴾ اشهر الحج في فقه أهل البيت هي ثلاثة شوال وذو القعدة وذو الحجة طبعاً ذو الحجة ليس بكاملهِ لأن الحج تنتهي مناسكهُ بانتهاء أيام التشريق يعني البعض من شهر ذي الحجة هذه هي الأشهر المعلومات ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ﴾ الأشهر المعلومات شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، يعني إلى ما بعد أيام التشريق إلى نهاية أيام التشريق من ذي الحجة ما المراد أشهرٌ معلومات يعني الإنسان بإمكانهِ أن يُحرم من أول شوال لكن عليه أن يبقى محرماً حتى يأتي وقت عرفة الموقف وسائر التفاصيل الأخرى.

﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ﴾ يعني في هذه الأشهر يستطيع الإنسان أن يأتي بمناسك الحج ولكن بعض المناسك موقتة بيوم وهو مثلاً الوقفة في عرفة لابد أن تكون في اليوم التاسع من ذي الحجة وبعد ذلك المناسك التي تأتي بعد عرفة ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ﴾ فرض فيهن الحج يعني فرض فيهن الحج على نفسهِ أوجب الحج على نفسه هذا الإيجاب إما هو بالإيجاب الشرعي أو لا هو يريد أن يحج حجاً مندوباً لكنه قرر على نفسهِ أن يأتي بالحج المندوب ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ﴾ من فرض فيهن الحج من قرر على نفسه من اتخذ قراراً أن يأتي بالحج سواء كان هذا الحج حجاً واجباً أو حجاً مندوباً ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ﴾ مناسك الحج فقط في هذه الأشهر في شوال في ذي القعدة في ذي الحجة يعني يستطيع الإنسان في شهر شوال أن يحرم من الميقات ويبقى في مكة ويبقى في إحرامه حتى تأتي أيام الحج أيام عرفة وما بعدها ﴿الحَجُّ أَشهُرٌ مَّعلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ الرفث مرَّ علينا في الآية السابعة والثمانون بعد المئة ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم﴾ والرفث في هذه الآية المقاربة مقاربة النساء فهو نفس الكلام هنا ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ﴾ يعني في حال الإحرام ﴿فَلاَ رَفَثَ﴾ هذه من الممنوعات على المحرِم ﴿فَلاَ رَفَثَ﴾ فلا مقاربة للنساء ﴿وَلاَ فُسُوقَ﴾ الفسوق هو السباب الكذب الكلام الفاحش ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ﴾ يعني لا كذب ولا سباب ﴿وَلاَ جِدَالَ﴾ الجدال أيضاً

من الممنوعات ما المقصود من الجدال وهو أن يدخل الإنسان في جدالٍ كما تقول الروايات فيقول لا والله بلى والله ويستعمل هذه التعبيرات في مجادلاتهِ مع آخرين هذا من الممنوعات في الحج ما يسمى بتروكات الإحرام تروكات الإحرام هي هذه هناك مجموعة معروفة في الكتب الفقهية تسمى بتروكات الإحرام لمن أحرم ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ﴾ فلا مقاربة للنساء ﴿وَلاَ فُسُوقَ﴾ لا سباب ولا كذب ﴿وَلاَ جِدَالَ﴾ لا أن يدخل في جدلٍ في القول فيُكثر من القول بلى والله، لا والله.

﴿وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ أنتم في مقام العبادة أنتم في مقام الطاعة فما تفعلوا من خيرٍ فإنهُ لكم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وتزودوا يعني في هذه البقاع المقدسة في هذه الأوقات المقدسة في هذه العبادة التي لها خصوصية تزودوا من زمانكم من مكانكم من الأجواء التي تعيشونها وتجنبوا الرفث والفسوق والجدال ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وكما قلت أن التقوى في معناها الحقيقي هي ولاية عليٍّ وآل علي ولكن لهذه الولاية مظاهر الحج من مظاهر هذه الولاية الصلاة من مظاهر هذه الولاية ذكر الله هي من مظاهر هذه الولاية فالولاية هي ذكر الله الأكبر فهذا الذكر اللساني هو الذكر الأصغر ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ هذا التكرار التقوى أتقونِ المتقون كل ذلك يشير على نفس الحقيقة ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ يا اصحاب العقول لماذا الخطاب لأصحاب العقول؟ ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ لأن الذين لا يرجعون إلى عقلٍ سليم إلى عقل حكيم فإنهم سيجدون أن الكمال وأن الحياة في هذه الدنيا الفانية، أما اصحاب العقول هم الذين يستطيعون أن يُدركوا قيمة هذه الدنيا وقيمة ما فيها ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ .

الآية التي بعدها ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الجناح هو الإثم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية هنا تتحدث أنهُ إذا ما أتممتم مناسككم فليس عليكم من جناح أن تتاجروا أن تبيعوا أن تعملوا بالتجارة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً﴾ تبتغوا أن تطلبوا فضلاً من ربكم والكلام هنا عن التجارة، الروايات هكذا شرحت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إذا ما أتممتم مناسككم بشكلها الصحيح وإذا ما أتممتم العمرة والحج لله فليس عليكم جناح، الآيات ماذا قالت؟

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ إذا ما أتممتم الحج والعمرة لله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ فإذا أفضتم الإفاضة هو الخروج يعني إذا خرجتم من عرفات، عرفات متى يكون فيها الموقف في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويبقى الموقف في عرفات إلى نهاية اليوم إلى الغروب.

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّن عَرَفَاتٍ ﴾ يعني بعد الغروب إذا خرجتم من عرفات ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الإفاضة أين تكون؟ من عرفات الى المشعر الحرام، المشعر الحرام هو الذي دائماً تسميه الناس بالمزدلفة حيث يزدلف الناس لماذا سميت بالمزدلفة؟ يزدلف الناس إلى ذلك المكان يتجهون إليه.

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّن عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ فهناك إفاضة الإفاضة من عرفات بعد الغروب إلى أين تكون هذه الإفاضة؟ الاتجاه إلى المزدلفة إلى المشعر الحرام، الآية هنا تقول ﴿ وَاذْكُرُوهُ ﴾ أذكروا الله في هذه البقاع، أذكروا الله عند المشعر الحرام، اذكروه كما هداكم اذكروا نعمة الهداية، الحمد لله الذي هدانا لهذا، الحمد لله الذي هدانا لهذا، الهداية منه سبحانه وتعالى وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله لأن الهداية منه وإليه جلت قدرتهُ وتعالى شأنه العزيز.

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّن عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ من دون هدايتهِ فنحن إلى أين نتجه؟ نتجه إلى الضلال الهداية والفضل والكرامة هي منه سبحانه وتعالى، الآية التي بعد هذه الآية هي هذه الآية قالت ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ لكن الآية التي بعدها كأنها تشرح شيئاً يتعلق بالإفاضة ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ هي الإفاضة إنما تكون من عرفات والآية السابقة قالت ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّن عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية هنا تريد أن تشير إلى قضية أبتلي بها جمعٌ من الناس هذه القضية أن قريش وأحلاف قريش مجموعة من القبائل طبعاً الحج مناسك الحج في الجاهلية كانت قريبة من هذه المناسك لأنه أساساً هذه المناسك هي من الديانة الإبراهيمية من الديانة الحنيفية هذه المناسك هي المناسك التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، فمناسك إبراهيم بقيت عند العرب والديانة الحنيفية ضاع الكثير منها والناس اتجهت لعبادة الأصنام لكن بقي أيضاً شيء في أيدي الناس في أيدي العرب من الديانة الإبراهيمية الكثير من مناسك وشؤونات الحج كانت موجودة، أولاً هناك من العرب من الأحناف على الديانة الحنيفية وكان يؤدون المناسك وفقاً لديانتهم الحنيفية والذين يعبدون الأصنام أيضاً كانوا يؤدون الحج

بمناسك قريبة من مناسك الحج الإبراهيمي فقريش ومجموعة من القبائل التي تحالفها ما كانوا يفيضون من عرفات كبقية الحجاج كانوا يفيضون من المشعر الحرام يقولون نحن أهل الحرم ولنا خصوصية فلا نذهب إلى عرفات نحن اهل الحرم ونحن أولى بالحرم نحن أولى بالبيت ونحن قريبون من البيت فالإفاضة إفاضتهم تكون من المشعر الحرام وهذا شيءٌ هم ابتدعوه لذلك الآية هنا ماذا تقول؟ تقول:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ مُراد من الناس بشكل عام طبعاً في الروايات من حيث أفاض الناس المقصود من الناس هنا من حيث أفاض إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في بعض روايات أهل البيت ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الروايات قالت الناس هنا المراد منها إبراهيم وإسماعيل وإسحاق يعني أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهي إفاضتهم من عرفات وفي روايات أخرى لَمَّا جاء هذا السائل يسأل أمير المؤمنين ما الناس يا أمير المؤمنين؟ أمير المؤمنين ألتفت إلى الإمام الحسين عليه السلام قال أجبهُ يا بني قال الناس نحن ثم قرأ هذه الآية ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال الناس هنا رسول الله هو الذي عَلَّمَ الناس الإفاضة، فهو أفاض بهم من عرفات، الناس هنا رسول الله ونحن ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني من عرفات ﴿وَاستَغفِرُوا اللّهَ﴾ أيضاً هنا ذكرٌ مغفرةٌ عند عرفات عند الإفاضة عند المشعر الحرام هناك ذكرٌ متواصل مرَّ علينا قبل قليل ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى﴾ ومن أوضح مصاديق التزود هو الذكر والذكر على كل حالٍ فهو حسن ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاستَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيتُم مَّنَاسِكَكُم﴾ .

الآية التي بعدها وهي الآية المئتان ﴿فَإِذَا قَضَيتُم مَّنَاسِكَكُم﴾ مناسك جمع منسك ومناسك الحج معروفة والتي مرت، والتي مرت الإشارة إليها في الآيات التي تناولتها في هذه الحلقة من هذا البرنامج ﴿فَإِذَا قَضَيتُم مَّنَاسِكَكُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آبَاءكُم أَو أَشَدَّ ذِكرًا﴾ لماذا جاء هنا ذكر الآباء؟ جاء هنا ذكرُ الآباء لأن قريشاً ولأن العرب وخصوصاً مشايخهم زعمائهم كبارهم كانوا إذا ما أتموا مناسك الحج جلسوا يتفاخرون بآبائهم كل واحد يقول كان أبي كذا وكذا كان جدي كذا وكذا، القرآن هنا يخاطب الحجاج يقول لا تفعلوا كهؤلاء فإذا قضيتم مناسككم لا تنشغلوا بذكر أهاليكم بذكر آبائكم فاذكروا الله أنتم بحاجة إلى أن تتزودوا

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى ﴾ . ﴿ فَإِذَا قَضَيتُم مَّنَاسِكَكُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آبَاءكُم أَو أَشَدَّ ذِكرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ ﴾ هؤلاء الذين هم ليس من أولي الألباب أنا قبل قليل قلت لماذا الخطاب في القرآن دائماً يا أولي الألباب ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ ﴾ كما في الآية السابعة والتسعين بعد المئة لأن أولي الألباب هم الذين يتبصرون بعواقب الأمور هم الذين يعرفون قيمة الحياة وقيمة الدنيا وقيمة العمر أولوا الألباب هم الذين يعرفون كيف يصرفون هذا العمر في أي مجال في أي باب، أليس الأحاديث عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ماذا تقول الأحاديث تقول بأن عمر الإنسان هو رأس ماله في هذه الحياة عمر الإنسان رأس ماله ألا يجب على التاجر أن يحافظ على رأس ماله؟ وفي نفس الوقت أيضاً النبي أخبرنا بان هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون إذاً نحن في سوق وعندنا رأس مال ورأس المال أعمارنا فكيف نصرف رأس المال هذا؟ لذلك الخطاب دائماً في القرآن مع أولي الألباب.

أولوا الألباب هم الذين يعرفون كيف يصرفون هذا العمر أعمرانا تذهب سدى أوقاتنا تذهب سُدىً ووالله ما من وقتٍ يُصرف فينتفع منه الإنسان إلا إذا كان في فناء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك الروايات تحدثنا إن الإنسان إذا جلس في مجلس لم يُذكر فيه ذكرٌ لله سبحانه وتعالى ولم يذكر فيه ذكرٌ للنبي وآل النبي فإن هذا المجلس يكون وبالاً عليه يوم القيامة ما أجمل بالإنسان أن تبيَّضَ لحيتهُ وأن يبيَّضَ رأسهُ في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هنيئاً لأولئك الذين قضوا حياتهم في خدمة الحسين هناك شريحة كبيرة من شيعة أهل البيت يتشرفون بهذا الوسام بهذا العنوان خُدام الحسين هؤلاء قضوا شطراً كبيراً من حياتهم يقضون شطراً كبيراً من أوقاتهم في خدمة الحسين هنيئاً لهم، هذه هي الأوقات الثمينة التي تبقى لهم، هذا هو الرصيد النافع، أيُّ شيءٍ في خدمة أهل البيت، أيُّ شيءٍ في خدمة الحسينِ وآل الحسين هو هذا الرصيد النافع، نحن هنا نتحدث عن عرفات في رواياتنا الشريفة في كامل الزيارات وفي غيرهِ:

إن الله ينظر إلى زوار الحسين في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى الواقفين عند عرفات – في يوم عرفة في اليوم التاسع حيث يقف الحجاج عند جبل عرفات الروايات تقول – **إن الله ينظر إلى زوار الحسين** – باعتبار هناك زيارة مخصوصة في يوم عرفة لسيد الشهداء – **إن الله ينظر إلى زوار الحسين في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى الواقفين هناك حين يسألون الإمام ما السر في ذلك؟ قال: إن هؤلاء ما فيهم ولد زنا** – الذين في كربلاء ما فيهم ولد زنا، لا يبغضك يا علي الا ابن زنا، الإمام يريد أن يشير إلى هذا المعنى ﴿ فَإِذَا قَضَيتُم مَّنَاسِكَكُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آبَاءكُم أَو أَشَدَّ ذِكرًا ﴾ أشد، أشد ذكراً إما هو المراد أشد ذكراً يعني أن الإنسان ينشغل بوقتٍ أطول يعني الإشارة إلى كمية الذكر إلى كثرة الذكر أو أن المراد أشد ذكراً أن

المراد يعني العيش أن الإنسان يعيش مع ذكر الله بدرجةٍ أشد وأقوى من أولئك الذين يعيشون مع ذكر آبائهم وأهاليهم، الشدة هنا في الذكر أما المراد لكمية الذكر يعني هي المساحة الوقتية التي يقضيها الإنسان في الذكر أو المراد للحالة النفسية التي يعيشها الإنسان وقطعاً الاثنان مطلوبان ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ يريد فقط أن ينال في الدنيا أن ينال الراحة أن ينال الصحة أن ينال السمعة الطيبة أن ينال البيوت الفارهة أن ينال السيارات الفاخرة أن ينال الأموال وينال وينال ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني هذه الحالة النفسية له ليس بالضرورة أن يدعو الله بهذه الأمور قطعاً هناك من الناس من يدعو الله بهذه الأمور لكن المقصود أن هناك من الناس من فكرتهُ في الحياة رسالتهُ في الحياة هي هذه أن ينال أكبر قدرٍ ممكن من هذه الدنيا.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ خلاق يعني نصيب حظ، كما هو في الأحاديث – **إن الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة وإن الآخرة حرامٌ على أهل الدنيا وكلاهما حرامٌ على أهل الله** – ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من خلاق يعني من نصيب من حظ، أصلاً هو لا يفكر في هذا الأمر ولو فكر فيه فبشكلٍ عرضي، هو يستيقظ من اول النهار إلى أن ينام وكذلك حتى ورأسه على الوسادة فكرهُ فيما يستطيع أن يجمعهُ من شؤون هذه الدنيا وكل مشاكلهِ وكل خصوماتهِ وكل نزاعاتهِ إن كان داخل البيت أو خارج البيت إن كان في محل العمل أو حتى في المسجد حديثهُ ليل نهار في هذه القضية كذلك الذي هناك حادثة يقولون هناك شخص يقضي بقال يقضي نهارهُ وليله في أي وقت؟ هو يمسك بورقة وقلم ويحسب يحسب ماذا؟ يحسب ما باعهُ وما اشتراه وما ربحه وما له من دَين وما عليه يحسب أمواله دائماً يحسب ثلاثة وأربعة سبعة، سبعة وتسعة ستة عشر، ستة عشر واثنين ثمان عشر يروح تسعة تسعة، ودائماً يحسب بهذه الطريقة يقولون عند الممات لَمَّا جاءت ساعة الاحتضار وبدأوا يلقنونه كان الملقن يلقنه قل لا إله إلا الله ماذا كان يجيب؟ يجيب سبعة وتسعة ستة عشر يروح من عندهن خمسة أحد عشر، أحد عشر وثلاثة أربعة عشر، يحسب، الملقن يقول له قل لا إله إلا الله قل مُحَمَّدٌ رسول الله قل عليٌّ ولي الله جواب هذا التلقين ستة وسبعة ثلاثة عشر، ثلاثة عشر وثمانية واحد وعشرين، واحد وعشرين وستة سبعة وعشرين فقضى حياتهُ إلى أن مات مع هذه الأرقام.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ وهؤلاء الذين لا يملكون عقولاً أصحاب العقول أولى الألباب الذين يعرفون قيمة الدنيا يتعاملون مع الدنيا بحدود قيمتها ينتفعون منها يتمتعون فيها لا ضير في

ذلك فليتمتع الإنسان في هذه الدنيا لكن ان يكون تفكيره منصباً من أوله إلى آخره لأجل تحصيل هذه الدنيا فليجمع الأموال الطائلة لا ضير في ذلك هو يستطيع أن يجمع الأموال الطائلة وينتفع من هذه الأموال الطائلة في خدمة دينه في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هو يستطيع أن يمتلك العقارات الضخمة والكبيرة لا إشكال في ذلك ليس الإشكال في المقدار الذي يمتلكه الإنسان الإشكال في التفكير الإشكال في الرؤيا الإشكال في المفهوم لذلك الكلام مع أولي الألباب لا مع أولي الجيوب لأن أرباب العقول يستطيعون أن يملكُ الشيء الكثير من الدنيا لكنهم يعرفون كيف يتعاملون بالنحو الفكري كيف تكون نواياهم.

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ * وَمِنهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ هذه مجموعة ثانية وهي المجموعة الممدوحة هناك عندنا مجموعتان المجموعة الأولى ماذا يقولون؟ ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ ﴾ هذه مجموعة خاسرة المجموعة الثانية وهي المجموعة الرابحة ﴿ وَمِنهُم ﴾ من الناس ﴿ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ما هي هذه الحسنة في الدنيا؟ وما هي هذه الحسنة في الآخرة؟ المعنى الأعمق لهذه الحسنة هي ولايةُ عليٍّ لأنها هي الحسنة التي لا تضرُ معها سيئة.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ ونفس هذه الحسنة تبقى معنا لأن الإنسان يمكن أن يسلب منه الإيمان عند موته أو يمكن أن يسلب منه الإيمان في مقطعٍ من مقاطع حياته ولذلك نحن نطلب من الله سبحانه وتعالى إيماناً لا أجل له دون لقاءك كما نقرأُ ذلك في دعاء أبي حمزة الثمالي الدعاء الذي يقرأ في مثل هذه الليالي في مثل هذه الأيام نسأل الله إيماناً: **اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقاءك**. يعني يبقى هذا الإيمان ثابتاً في القلب مع الإنسان حتى يموت وبعد أن يموت هو هذا الدعاء المعروف بدعاء العديلة لماذا يسمى بدعاء العديلة؟ ما المراد من العديلة؟ الآن هذا الدعاء معروف حينما يكون الإنسان في حال الاحتضار يُقرأ عنده دعاء العديلة هناك عندنا في الأدعية المروية عن المعصومين: **اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت**. أعوذ بك من العديلة عند الموت أن الإنسان عند الموت يعدل عن دينه إلى دينٍ آخر – **اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت** – نلجأ إلى الله أن يحمينا أن يعيدنا من العديلة وهو أن تصيبنا العديلة ما هي العديلة؟ أن الإنسان يعدل من دينه إلى دينٍ آخر فهذا الدعاء هو تلقين تثبيت يسمى بدعاء العديلة يعني لدفع العديلة دعاء العديلة يُقرأ لأي شيءٍ؟ لدفع ضرر العديلة وهي الحالة التي قد يبتلى بها الإنسان عند الاحتضار فيعدل عن دينه ولذلك نحن نقرأ في دعاء أبي

حمزة الثمالي: **اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقاءك.** لأنه هناك من الإنسان من يكون إيمانه أيمان مستودعاً الإيمانُ إيمانان: إيمانٌ مستقر، وإيمانٌ مستودع، الإيمان المستقر هو الإيمان الذي يبقى مع الإنسان إلى أن يحشر في يوم القيامة أما الإيمان المستودع قد يسلب من الإنسان في فترةٍ من حياته أو عند الموت وهذا موضوع فيه تفاصيل لست الآن أن بصدده لكن الآية تشير إلى هذا المعنى تشير إلى أن هؤلاء يدعون بأي شيءٍ؟ يدعون بهذه الحسنة تبقى معهم في الدنيا وتبقى معهم في الآخرة.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ هي نفس هذه الحسنة غير معرفة بالألف واللام ومنكرة ومنونة ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ نفس هذه الحسنة ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ أولئك لهم نصيبٌ مما كسبوا نصيبٌ مما عملوا مما كسبوه من عمل الطاعات فلهم نصيبٌ من طاعتهم متى؟ في يوم القيامة لا كأولئك ﴿ وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ ﴾ ليس له من نصيب خلاق يعني نصيب من هم أولئك الذين ليس لهم نصيب في الآخرة ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ ﴾ كل همه الدنيا ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ هؤلاء لهم في الآخرة نصيب الآية تقول ﴿ وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ ﴾ ليس له من خلاق، خلاق نصيب.

﴿ وَمِنهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ هؤلاء ينالون نصيبهم في الآخرة نصيبهم من أين أتى؟ أتى من هذه الحسنة والحسنة هي الولاية ﴿ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ الآية التي بعد هذه الآيات ﴿ وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ لازال الحديثُ عن الحج وعن مناسك الحج.

﴿ وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلاَ إِثمَ عَلَيهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثمَ عَلَيهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ ﴾ الحديث هنا عن أيام التشريق أيام التشريق التي تبدأ من بعد يوم العيد يوم العيد له مناسك خاصة معروفة فبعد يوم العيد تأتي أيام التشريق ولها أيضاً شرائطها الشرعية المعروفة أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل مناسك وبالتالي قد يأخذنا الكلام إلى تفاصيل كثيرة وندخل في جزئيات وهذه التفاصيل موجودة في الكتب الفقهية والذين ذهبوا إلى الحج يعرفونها ﴿ وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ هذه

الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهو اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة الأيام الثلاثة التي تأتي بنحوٍ مباشر بعد يوم العيد ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ في كل المناسك هناك ذكرٌ لله هناك أمرٌ توصيةٌ نصيحةٌ إرشادٌ للإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى كل ذلك يقع تحت هذه القاعدة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ . ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ الأيام المعدودات هي هذه الأيام التي أشرتُ إليها ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يمكن لبعض الحجاج في شروطٍ معينه أن يقضوا يومين من أيام التشريق وبعد ذلك ينفروا يعني يرجعوا إلى مكة وبعد ذلك يمكن أن يسافروا فقد انتهى حجهم ضمن شروط معينة يمكن للإنسان أن يتعجل في يومين وضمن شروط أخرى لابد أن يبقى إلى اليوم الثالث ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وفقاً للأحكام الشرعية قطعاً ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ﴾ تأخر إلى اليوم الثالث أيضاً ضمن شروط معينة ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ كل هذا الكلام وكل هذه التفاصيل لمن اتقى لمن تلبس بالتقوى أيام التشريق أيامٌ لذكر الله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ فإذا كان البعض يتعجل أمره في يومين فلا إثم عليه وإذا كان البعضُ يبقى إلى اليوم الثالث كل ذلك حسنٌ ولكن لمن اتقى لصاحب التقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ .

هذا التأكيد الدائم على التقوى هذا التأكيد الدائم على المتقين هذا الفعل الذي يأتي كثيراً في القرآن الكريم اتقوا الله التقوى كما قلت في حقيقتها هي ولاية عليٍّ لأن التقوى يعني المانع الحصن حصن الهداية في عالم الدنيا ولايةُ عليٍّ وحصن النجاة في عالم الآخرة ولاية عليٍّ كما في الحديث القدسي: **ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي**. هي هذه التقوى، التقوى هي حصن التقوى درع الله الحصينة كما في كلمات سيد الأوصياء – **التقوى هي درع الله الحصينة** – وفي حديث الإمام الرضا في الحديث القدسي – **ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي** – هذا التأكيد والتركيز على التقوى هو تركيز على هذه الحقيقة نعم المظهر الخارجي للتقوى هو الكف والورع عن محارم الله والإتيان بما أوجبه الله علينا هذا هو مظهرٌ لحقيقة الولاية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ سواء جئتم إلى الحج سواء أفضتم من عرفات سواء بقيتم يومين من أيام التشريق أو بقيتم ثلاثة سواء ذكرتم الله أم لم تذكروا الله سواء فعلتم ما فعلتم أم لم تفعلوا النهايةُ إنكم تحشرون إلى الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

﴿تُحشَرُونَ﴾ ولربما هذه الالتفاتة الجميلة هنا في هذا الاستعمال هناك تلويح كما أن الناس في الحج يجتمعون من كل مكان من كل البلدان فإن الناس في يوم القيامة يحشرون من كل القبور من كل مكان فلربما هناك تلويح للربط بين معنى الحج ومعنى الحشر في يوم القيامة ﴿وَاعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ﴾ .

الآية التي بعدها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ هذا صنف ثالث تقدم الكلام عن صنفين هذا الصنف الثالث ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ كلامه مزوق جميل وربما لا يتكلم الا بالكلام الشرعي وبالصيغ الشرعية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيُشهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلبِهِ﴾ وهذا أكثر وأنكى في المعنى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيُشهِدُ اللَّهَ﴾ وهو أيضاً يشهد الله على ما في قلبه ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ كيف يشهد الله على ما في قلبه؟ يتكلم ويدعي ويقول، ويقول إن أشهد الله على هذا الأمر بأني أعتقد كذا وأقول كذا وأنوي كذا ولكنه في الحقيقة هو من ألد الأعداء ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ يعني هو ألد الناس في الخصومة ألد يعني أشد والخصام هو الخصومة يعني هو أشد الناس في الخصومة في العداء ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ أقواله جميلة مظهرة جميل ﴿وَيُشهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلبِهِ﴾ ولتأكيد هذه المعاني يقول بأني أشهد الله على هذا المعنى الذي يدعيه وهو في الحقيقة شيءٌ آخر ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ وهو أشد الناس خصومةً وعداوتاً.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا﴾ إذا ما وصلت الأمور بيده تولى صارت له الولاية على أمرٍ من الأمور ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ﴾ الحرث هو النبات والنسل المراد من النسل الأطفال الذراري ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ الحديث هنا عن الفساد وأصل الفساد هو الفساد العقائد أصل الفساد هو الفساد الفكري الفساد الفكري هو يقود الإنسان إلى الفساد في الأرض وإلى الإفساد في الأرض الفساد العقلي والفساد الفكري هو الذي يودي بالإنسان إلى أن يهلك الحرث والنسل الفساد في أصله هو الفساد العقائدي لأن الإنسان تحركه القناعات والقناعات في أصلها في جذورها هي معتقدات أفكار الإنسان عبارة عن مجموعة قناعات وعواطف ما هي حقيقة الإنسان ما الفارق بين الإنسان العاقل والمجنون؟ هل أن العاقل يملك أصابع في

يده أكثر من المجنون؟ أو هل أن العاقل يملك عيون عددها أكثر من عيون المجنون يملك ألسنة أكثر العاقل والمجنون من الجهة المادية نفس الشيء الفارق أن العاقل قناعاته عواطفه منسقة منظمة بنحوٍ من الأنحاء المجنون منظومة قناعاته ومنظومة عواطفه قد ضربت قد اختلت إذاً الإنسان في حقيقته هو عبارة عن مجموعة قناعات وعواطف لا أكثر من ذلك هذه القناعات وهذه العواطف إذا لم تكن منتظمة بشكلٍ سليم وبشكلٍ صحيح ستكون فاسدة ولذلك هذا التركيز على ولاية عليٍّ ولايةُ عليّ هي المحور الذي تنتظم به القناعات والعواطف على أساس ولاية علي نحب ونبغض فحينئذٍ ستنتظم العواطف على أساس ولاية علي سنقيم المسير والطريق الذي نسير فيه فحينئذٍ تنتظم القناعات هذا التركيز والتأكيد في روايات أهل البيت وفي القرآن الكريم على ولاية عليٍّ لأنها المحور لأنها المركز كما أن علياً هو المحور يدور معه الحق حيثما دار ولايته في القلوب هي المحور تدور حولها القناعات وتدور حولها العواطف فتكون سبباً لانتظام القناعات والعواطف الإنسان هو مجموعة قناعات مجموعة عواطف إذا اختلت فسد هذا الإنسان وإذا تولى هذا الشخص ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ مظهره جميل ألفاظه جميلة خطاباته حسنة ﴿وَيُشهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلبِهِ﴾ لتأكيد أنه على الصواب وهو في الحقيقة ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ ألد الأعداء ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ إذا ما وصل إلى السلطة.

السلطة ليس فقط الحكومة التي هي على رأس البلدان قد يكون للإنسان سلطة على أسرته سلطة في دائرة صغيرة سلطة في مكان صغير سلطة على دكان ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ وكلٌ بحسبه ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا﴾ هذا الإفساد من أين ناشيء؟ ناشيء من هذه النية السوداء في قلبه ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ فقط يعجبك قوله لكن الحقيقة أن قوله أن نيته في داخله نية سوداء ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية تتحدث عن حالاته وهذا الشخص لماذا خصص له هذا المجال من الآيات؟ لأن هؤلاء هم القادة الحديث هنا عن القادة الحديث هنا عن الزعماء كما قال صلى الله عليه وآله: **صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة**. هذان الصنفان هما العلماء والأمراء الحديث هنا عن القادة عن الزعماء عن الكبار.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيُشهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى﴾ إذا وصل إلى القيادة ﴿سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا وَيُهلِكَ الحَرثَ وَالنَّسلَ﴾ لا يعبئ بشيء هو يريد أن يحقق

مصالحه ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ الحرث النباتات وطبعاً أريد من الحرث يعني هي أسباب المعيشة وأسباب وجود الإنسان لأن الإنسان من أين يتقوم في حياته؟ يتقوم بالطعام والشراب طعام الانسان من أين يأتي؟ إما من الحيوان وإما من النبات وحتى الحيوانات بأي شيءٍ تتقوم؟ تتقوم بالنبات فحياة الإنسان متقومه بالنبات لذلك جاء ذكر الحرث والنسل هم الأطفال الأجيال الموجودة الآن التي هي عماد المجتمع في العصور القادمة فالذي يهلك النباتات ويهلك الأطفال ماذا يريد؟ يريد أن يهلك كل من على الأرض فالآية هنا تريد أن تشير إلى هذه القضية إلى أن هؤلاء القادة يكونوا سبباً لتدمير حياة الناس.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ إذا وصل إلى السلطة وإلى الولاية ﴿سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ لأجل مصالحه الشخصية ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ إذا جاءه أحد كي ينصحه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ اتق الله في هذا الذي بيدك اتق الله فيما أنت مسلطٌ عليه اتق الله في ولاية الناس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ هذا التعبير ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الأثمُ لا توجد فيه عزة لكن الإنسان يخيل لنفسه أنه له عزة له كرامة فكيف يقال له اتق الله؟ مع العلم هو يعلمُ من نفسه ما يعلم هو فقط في الظاهر في القول قوله جميل كما مر علينا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو يكذب على الناس فيقول أشهد الله على ما في قلبي ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ لكن في الحياة العملية إذا تولى ﴿سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ فإذا ما انتقده منتقد أو نصحه ناصح ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الإثم ليست فيه عزة لكن هو يخيل إليه بما أنه هو قائد هو حاكم فهو عزيز وله كرامة ولا يحق لأحدٍ أن ينتقده أو أن ينصحه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ ورد على ناصحه أو رد على منتقده بأنك ليس أهلاً لأن تنتقدني أو لأن تنصحني وأنا في غاية الكمال وما أقوم به من أمر ومن فعل فإن لي فيه مقاصد حكيمة كذا وكذا كما هو حال الكثير من السياسيين الذين يرقعون سيئاتهم وهذا واقع نحن نعيشه في حياتنا اليومية هم يرتكبون المفاسد فإذا ما سئلُ في المؤتمرات الصحفية مثلاً أو في الفضائيات يبدأون يرقعون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الأشخاص الذين هم بهذه الأوصاف ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ غايته جهنم هؤلاء أين تكون غايتهم؟ هؤلاء لا يكفيهم لا يجازيهم شيء إلا جهنم ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ

﴿ المِهَادُ ﴾ المهاد هو المكان الذي ينام فيه الإنسان المهاد في أصله هو المكان الذي يوضع فيه الطفل كي ينام ويستقر ﴿ وَلَبِئْسَ المِهَادُ ﴾ يعني ولبئس المكان الذي سيكون مكاناً لراحتهم واستقرارهم أين هو هذا المكان مكان الراحة؟ مكان الراحة سيكون في جهنم يعني هذي النوادي والصالات والقصور والأماكن الفارهة ستتحول إلى مهادٍ محترمٍ أين يكون هذا المهاد؟ في جهنم.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ ﴾ ولبئس ذلك المكان الذي سيكون مكاناً لنومه ولراحته أين؟ يتقلب في جهنم الآية التي بعدها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾ هذا نحوٌ آخر من الناس هذا نحوٌ آخر من أنحاء القيادة الآيات السابقة يعني الآية التي مرت علينا ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ هذا بنحوٍ عام لكل الناس قد يدخل فيه القائد والمقود بنحوٍ عام أما هنا ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾ إلى الآيات التي بعدها هذا الحديث عن القيادات الضالة القيادات التي لا تعمل بالحق وهناك قيادات أخرى.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ يشري يبيع ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾ هذه الآية واضحة الدلالة في روايات أهل البيت في كتب التفسير هذه الآية تتحدث عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ليلة مبيته في فراش النبي صلى الله عليه وآله في الليلة التي هاجر فيها رسول الله باتجاه المدينة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ من يبيع نفسه هناك من الناس من إذا تولى ﴿ سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾ ولكن هناك من الناس ﴿ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ لا يوجد في فكره ولا في ذهنه ولا في نيته إلا مرضات الله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾ ذلك هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه.

هنا نقطتان نقطة معاوية أرسل على سمرة بن جندب وطلب منه أن يضع الحديث أن يفتري حديثاً على رسول الله بأن هذه الآية في عبد الرحمن بن ملجم وقال أعطيك مئة ألف رفض مئتين ثلاث مئة لَمَّا وصل

قال أعطيك أربعة مئة ألف درهم فوضع حديثاً بأن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه وهذه الحادثة تكشف لنا عن الصحابة وعن الحديث كيف يوضع وتكشف لنا عن أن الدراهم والدنانير كانت هي الأساس للكثير من الأحاديث وتكشف لنا أيضاً عن عداءهم لعليّ وتكشف لنا أيضاً عن مظلومية سيد الأوصياء وتكشف لنا أيضاً عن تحريف القرآن وكيف حرفوا معانيه وكيف حرفوا مضامينه، والنقطة الثانية التي أريد أن أشير إليها سيد الأوصياء لم يبت مرة واحدة في فراش النبي سيد الأوصياء سنين في كل ليلة كان يبيت في فراش النبي حينما كان النبي في بيت أبي طالب كان عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه في كل ليلة يبيت في فراش النبي وكان النبي ينامُ في فراش علي في أيام شعب أبي طالب سنوات حوصر النبي والهاشميون والمسلمون حوصروا في شعب أبي طالب كان النبي في كل ليلة ينام في فراش عليٍّ وعليٌّ ينام في فراش النبي عليٌّ لم يبت ليلة واحدة لكن هذه الحادثة مهمة جداً وهي حادثة الهجرة وإلا طيلة سنين كان سيد الأوصياء يبيت وينام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فداءً له.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ طبعاً هذه الآية ذكرت صنفاً من القادة وهو عليٌّ فيتضح لنا أن المراد من الصنف الذي ذكر قبله أي نوعٍ من أنواع القيادات هم أي نوعٍ من أنحاء القيادات هؤلاء الذين وصفتهم الآيات ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ أولئك الذين عادوا عليّاً هذه القيادات الضالة التي عادة عليّاً هذا وصفها في الآيات السابقة أما القيادة العلوية فهذا وصفها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ الآية التي بعدها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ هنا أذهبُ إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الآية هي الآية الثامنةُ بعد المئتين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ أذهبُ مستقيماً إلى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايةُ في تفسير العياشي، **عن أبي بصيرٍ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ **قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلتُ أنت أعلم، قال: ولايةُ عليٍّ والأئمة الأوصياء من بعده قال: وخطوات الشيطان والله ولايةُ فلانٍ وفلان.**

نقرأ الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الرواية في تفسير العياشي، **عن أبي بصيرٍ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ﴾ **قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلتُ أنت أعلم، قال: ولايةُ عليٍّ والأئمة الأوصياء من بعده قال: وخطوات الشيطان والله ولايةُ فلانٍ وفلان.**

الرواية، **عن جابرٍ الجعفي عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَآفَّةً﴾ **قال: السلم هم آل مُحَمَّد أمر الله بالدخول فيه** – السلم هم آل مُحَمَّد، هذا عنوانٌ لآل مُحَمَّد – **السلم هم آل مُحَمَّد أمر الله بالدخول فيه، وأما خطوات الشيطان التي نهت الآية عن أن نتبعها فتلك هي ولاية فلانٍ وفلان.** وهذا المعنى جاء في مجموعةٍ وفيرة في مجموعةٍ عديدة من الأحاديث والروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنتم تلاحظون أن هذه الآية جاءت بعد الآية السابقة التي تحدثت عن سيد الأوصياء الآية السابقة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغَاء مَرضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾ ذلك هو عليٌّ ليلة المبيت في فراش النبي الأعظم مباشرةً الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَآفَّةً﴾ والسلم ولاية عليٍّ يا أيها الذين امنوا أدخلوا في ولاية هذه القيادة في ولاية هذا الإمام لأنه الآيات السابقة كانت تعمل مقارنة بين نحوين من القيادة، بين قيادة: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيهَا﴾، وبيت قيادة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغَاء مَرضَاتِ اللّهِ﴾ فأين تكونون مع أية قيادة؟ هنا القرآن يأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ خطوات الشيطان هي ولاية أعداء عليٍّ كما قالت الروايات الشريفة.

الآية التي بعدها ﴿فَإِن زَلَلتُم مِّن بَعدِ مَا جَاءتكُمُ البَيِّنَاتُ﴾ ونحن نشاهد في كل يوم وعبر الفضائيات الذين يزلون يميناً وشمالاً ﴿فَإِن زَلَلتُم مِّن بَعدِ مَا جَاءتكُمُ البَيِّنَاتُ﴾ البينات في ولاية علي والحياة ترينا وترينا وترينا وما عشت أراك الدهر عجبا ﴿فَإِن زَلَلتُم مِّن بَعدِ مَا جَاءتكُمُ البَيِّنَاتُ﴾ البينات في أي شيءٍ؟ في الولاية التي تقدم ذكرها ﴿فَإِن زَلَلتُم﴾ يعني ابتعدتم انحرفتم ذهبتم بعيداً عن هذه الولاية ﴿فَإِن زَلَلتُم مِّن بَعدِ مَا جَاءتكُمُ

﴿ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ما المراد من هذا المعنى؟ إذا زللتم بعدما جاءتكم البينات لماذا جاء هذا التعبير؟ ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أن هذا الزلل لم يأتي هكذا جزافاً هذا الزلل جاءكم من عزيزٍ حكيم هذا الزلل هو عقوبةٌ لكم أنتم الذين ذهبتم وصنعتم هذا الزلل بأنفسكم بسبب ما قدمتم من عمل أو بسبب ما فكرتم فيه أو بسبب ما اجترحتم إن كان في الجانب الفكري في الجانب العلمي أو في الجانب العملي في الحياة ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا ﴾ ليس العيب في البينات وليس العيب في الولاية وليس العيب في صاحب الولاية وإنما العيب فيكم وهذا العيب فيكم لم يكن الباري سبحانه وتعالى هو الذي أوجده فيكم أنتم الذين أوجدتم ذلك في أنفسكم الإنسان هو الذي يلعب بنفسه أو يسمح للشيطان أن يلعب به الله سبحانه وتعالى لا يلعب بالإنسان أهل البيت لا يلعبون بالإنسان الإنسان هو يلعب بنفسه والإنسان هو الذي يسمح للشيطان أن يلعب به وإلا الشيطان أيضاً لا يستطيع أن يلعب بالإنسان ما لم يعيطه الإنسان الضوء الأخضر الإنسان هو الذي يشعل الضوء الأخضر للشيطان فحينئذٍ الشيطان يعبث بالإنسان ثم يأتي الإنسان هو أيضاً فيعين الشيطان فيعبث معه بنفسه أيضاً فالشيطان يعبث من جانب والإنسان هو أيضاً يعبث بنفسه من جانبٍ آخر من هنا يأتي الزلل وهذا الزلل الذي جاءكم بعدما جاءتكم البينات هذا يكشفُ عن أن هذا الأمر إنما جاءكم بالأسباب التي أنتم سببتموها وتلكم الأسباب إنما تجري وفقاً لحكمة الله لذلك الآية تقول:

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الله سبحانه وتعالى من لطفه أن جاءكم بالبينات وسهل لكم أمور الهداية لكنكم أنتم ضللتم فهذا الضلال ليس من الله ها الضلال منكم من أيديكم ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ماذا يريدون هؤلاء؟ بعد أن جاءتهم البينات وتكشفت لهم الحقائق فزلوا وضلوا فماذا يتوقعون أو هل ينتظرون أن الله يأتيهم في ظللٍ من الغمام؟ حتى يأمرهم بالإيمان وبالاعتقاد بولاية عليّ؟ ماذا يريدون ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ ظلل جمعٌ لظلة والظلة هي التي تغطي الرؤوس كالسقف ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ الغمام هو الغيم؟ هو الغيم الرقيق الغيم الجميل الغيم الأبيض فماذا ينتظرون حتى تتضح لهم الحقائق أكثر من هذه البينات يريدون أن يأتي الله مع الملائكة في ظللٍ من الغمام؟ وتلك هي من مشاهد يوم القيامة ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الغَمَامِ وَالْمَلَآئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ هذه رواية تتحدث عن مثل هذه الآية وعن غيرها رواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن الشيخ الصدوق بسنده – **حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَآئِكَةُ﴾ **قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت، وعن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ **فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال وإنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً.**

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ الله لا يأتي من مكان الله في كل مكان إذاً المراد إلا أن يأتيهم ولي الله إلا أن يأتيهم أمر الله وأمر الله هو ولي الله هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله وإلا فإن الله لا يأتي من مكان ولا يذهب إلى مكان تلاحظون التعبير في الآية ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَآئِكَةُ﴾ فهل أن الله يأتي من مكان وهل يأتي الباري في ظلل من الغمام؟ هل هو جسم حتى يأتي في ظلل من الغمام؟! إذاً هذا الذي يأتي هو جسم وآتٍ من جهة لذلك معنى الآية هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله وعندنا روايات هذه الآية مفسرة في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين ينزل في النجف هذه بالذات الآية مفسرة عن نزول إمام زماننا الحجة بن الحسن في النجف والرواية تقول – **فينزلُ في قبابٍ من نور** – ينزل من السماء في قبابٍ من نور عندنا في الروايات الإمام يذهب إلى النجف على فرسه على جواده لكن هناك في الروايات أكثر من صورة وأكثر من جهة وهذا يعني أن هناك يعني عدة تصورات للأحداث مرة الإمام يأتي على فرسٍ على جواد ومرة أخرى يأتي بهذه الهيئة فينزل في قبابٍ من نور قباب من نور ظلل من الغمام ظلل هي الظلل هي مثل القباب كما تقول الرواية والغمام هو الأبيض، الأبيض الناصع فالرواية تقول: إنها في المهدي عليه السلام حين ينزل في النجف في قبابٍ من نور وهذا ترابط هو هذا استمرار القيادة، القيادة التي تشري نفسها ابتغاء مرضات الله والقيادة التي أمر الدخول في ولايتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فماذا تريدون؟

تريدون أن يأتيكم الإمام صلوات الله عليه هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَآئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ حينئذٍ الأمور تختلف حينئذٍ لا تقبل التوبة ولا ينفعُ نفسٌ إيمانه لم تكن

آمنة من قبل هناك شروط شديدة للتوبة في زمان الإمام أولئك الذين قامت عليهم الحجج في زمان الغيبة وعاندوا هذه الحجج وخالفوا أهل البيت وضللوا الناس وأبعدوا الناس عن أهل البيت ووقفوا في صف المعاندين لأهل البيت هؤلاء هل يمكن أن يوفقوا للتوبة قطعاً لا يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنة من قبل هذا في زمان الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ ﴾ والملائكة تأتي معه ﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ والروايات تحدثنا أن الإمام إذا ما جاء آلاف آلاف من الملائكة يأتون معه ﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ آخر آية أقف عندها وأختم الحديث ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ نحن قد مر علينا الكثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن بني إسرائيل مرت علينا آيات كثيرة في سورة البقرة تحدثت عن قصص بني إسرائيل وعن الحادث والأحداث والتبدلات والتغيرات التي جرت على بني إسرائيل وفي بني إسرائيل الآية هنا تقول تخاطب هؤلاء ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ لأنه الآية السابقة ماذا قالت؟ تخاطب هؤلاء الذين كانوا على ولاية عليٍّ وانحرفوا عنها ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ البينات جاءتكم وأنتم زللتم سلوا بني إسرائيل تبصروا فيما ذكر الله لنا عن بني إسرائيل ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ جئناهم بالآيات البينات هذه الآيات البينات الروايات حدثتنا وأنا تحدثت عن هذا المعنى طويلاً في الحلقات السابقة هناك آياتٌ بينات نزلت على بني إسرائيل في ولاية مُحَمَّدٍ وآل محمَّد وكان الحديثُ طويلاً في وقائع كثيرة مر ذكرها.

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ ﴾ وهذه هي النعمة العظمى أن الله سبحانه وتعالى يهدينا لولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فأن نأتي ونبدلها بولاية أعداءهم ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية واضحة وصريحة وسياق الآيات واضح وصريح لكن القلوب هي التي تعمى والبصائر هي التي تعمى ليس الأبصار العقول هي التي تعمى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ هؤلاء الذين ينحرفون عن ولاية علي حدثتنا عنهم الروايات فقالت في الزمان القريب من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يصبح الرجل على أمرنا

ويمسي على غير أمرنا ويسمي الرجل على أمرنا ويصبح على غير أمرنا والأمر هنا الولاية ولاية أهل البيت يصبح الرجل على ولايتنا ويمسي على غيرها ويسمي الرجل على ولايتنا ويصبح على غيرها وهذا هو زمان التقلب هنيئاً لمن تمسك بولاية عليٍّ وآل عليّ.

وأنا أقول هنيئاً لخدمة الحسين لأن خدمة الحسين هي صمام الأمان صمام الأمان في حياة الإنسان هي خدمة الحسين وخدمة الحسين ليس بالضرورة أن تكون خدمة في موكبٍ أو في هيئةٍ أو في حسينية خدمة الحسين في زيارة الحسين خدمة الحسين في ذكر الحسين خدمة الحسين في الإنفاق في سبيل الحسين خدمة الحسين في الدمعة على الحسين خدمة الحسين في قراءة كتابٍ على الحسين خدمة الحسين في الاستماع إلى شريطٍ مسجل فيه ذكر الحسين خدمة الحسين المشاركة في المشي إلى زيارة الحسين خدمة الحسين المشاركة في مواكب العزاء خدمة الحسين عناوين واسعة لكن أولئك الذي وسمو بهذا الوسام أنا أقول لهم هذا صمام الأمان تمسكوا به هذا صمام الأمان الذي يربطكم بعليٍّ وآل علي تمسكوا بخدمة الحسين وإلا أنتم أنظروا أنظروا إلى هذه الحياة وأنظروا إلى كثير من الناس كيف تتقلب عواقبهم إذا أردتم النجاة والتمسك بعروة عليٍّ وآل علي فعليكم بخدمة الحسين كلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع وكلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع فلنركب في هذه السفينة الأسرع ولتنطق العقول قبل القلوب يا حسين ولتنطق القلوب قبل الألسنة يا حسين ولتنطق الأرواح قبل الأجساد يا حسين ولتنطق الحقيقة والفطرة في داخلنا قبل العيون يا حسين وقت البرنامج انتهى لقاءنا يتجدد على هذه المودة على قناة المودة مودة الحسين وآل الحسين لقاءنا يتجدد أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ